اللجنة الطقسيّة في أبرشيّة أنطلياس المارونيّة

بروتوكول حول كيفيّة التّصرُّف بمهابة ووقار داخل الكنيسة أثناء المناولة

للكهنة والشّمامسة والشّدايقة والمؤمنين

إعداد الأخت راغدة عبيد ر.ل.م.

مقدّمة: إنّ الغايةَ من هذا النّص[1]، هو مُساعدة الكاهن ومَن يُعاونهُ في المناولة، من ناحية أولى، للدُّخول في جوّ من الصّلاة وَيقَظة الجسد والرّوح أمامَ سرّ القُربان. هذا، لكي يكونَ الظّاهرُ (طريقة التّصرُّف) والباطن (اليَقين والمعرفة) في تناغُم وانسجام. لأنّ الكاهن يَشهد أمامَ الحاضرين، للرّباط الرّوحيّ الّذي يجمعُهُ مع الرّبّ يسوع[2]: "يا سمعانُ بنَ يونا، أتحبُّني أكثرَ ممّا يُحبُّني هؤلاء؟" (يو ٢١ / ١٥). ويَشهد أيضًا، لحضورِ الرّب في القُربان: "أنا هو الخبز الحيُّ النّازل من السّماء" (يو ٦ / ٥١). أمّا من الناحية الثانية، فالغاية من هذا النصّ أيضًا، هي مُساعدة المؤمنين عمومًا في التيقّظ لعظمة سرّ الإفخارستيّا الّذي لا يستطيع المؤمن أمامه إلّا أن يستعيد بتواضع وإيمانٍ لاهب كلام قائد المئة: "يا ربّ، لستُ أهلًا لأن تدخل تحت سقفي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فتبرأ نفسي" (متى ٨ / ٨)، فيتوشّحوا بالخشوع والاحترام الحقيقيّين أثناء تواجدهم في حضرة القربان المقدّس، سرّ الأسرار وعربون النعيم.

إرشادات أوّليّة للتّوجيه: قالَ الرّب يسوع: "خُذوا، هذا هو جسدي. هذا هو دمي، دمُ العهد، الّذي يُهرَق من أجل كثيرين" (مر ١٤/ ٢٢ – ٢٤). وَأوصانا أن نذكُرهُ، كُلّما اجتَمعنا حول مائدة الإفخارستيا: "إصنَعوا هذا لذكري" (لو٢٢ / ١٩). هذا ما نَقَلهُ لَنا الإنجيليّون الإزائيّون عن "عشاء الفصح"[3] الّذي تمّ ببساطة وجوّ أخويّ: "لأنّ الّذي يُقدّس والمُقَدّسين كلَيهما من أصلٍ واحد. لذلكَ لا يَستحيي أن يَدعوَهُم إخوة" (عب ٢ / ١١)[4]. إذًا، لماذا القواعد أو التّوجيهات لـ"كيفيّة التّصرُّف في المناولة"؟ إنّهُم لأجل:

- العمَل بوصيّة الرّب يسوع: "ليُكرّمَ الجميعُ الابنَ كما يُكرّمونَ الآب. مَن لا يُكرّمُ الابنَ لا يُكرّمُ الآبَ الّذي أرسَلهُ" (يو٥ / ٢٣).
- دَعم إيمانِ الضُّعفاء: ألكاهن هو الأقربُ إلى الله في وقت الاحتفال بالإفخارستيا وهو الشّاهدُ لحضور الله في القربان: "عمّا قليلٍ لَن يراني العالم، أمّا أنتُم فترَونَني، لأنّي أنا حيٌّ وأنتُم ستَحيَون. في ذلكَ اليوم تعرِفونَ أنّي أنا في أبي، وأنتُم فيّ وأنا فيكُم" (يو ١٤/ ١٩ – ٢٠). وبشهادته هذه، يُقوّي إيمانَ إخوتِهِ المؤمنين: "ولكنّي صلّيتُ من أجلِكَ لئلاّ تَفقدَ إيمانَكَ. وأنتَ، متى رَجعتَ، ثبّتْ إخوتَكَ" (لو ٢٢ / ٣٢).
- المُشاركة في ليتورجيا السّماء: "وكان جميعُ الملائكة واقفينَ حول العرش والشّيوخ والأحياء الأربعة، فسقَطوا على وجوههم أمام العرش وسجَدوا لله قائلين: "آمين! ألبركةُ والمجدُ والحكمةُ والشُّكرُ والكرامةُ والقوّةُ والقُدرةُ لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين"" (رؤ ٧ / ١١ – ١٢)[5].

---

[1] بما أنّ هذا النّصّ يتضمّن بعض القواعد أو التّوجيهات لـ"كيفيّة التّصرُّف"، منَ الجدير لَفت الانتباه، لتفادي سُوء الفَهم، إلى أنّ هذه القواعد وأسبابُها يَجدان مرجعيّتهُما في آيات الكتاب المقدّس، تاركينَ هكذا، لكلمة الله المجالَ "للتّعليم والتّوبيخ والتّقويم والتّاديب في البرّ، ليكون رجلُ الله كاملاً، مُعدًّا لكُلّ عملٍ صالح" (٢طيم ٣ / ١٦ – ١٧).

[2] ليَتذكّر الكاهن يومَ رِسامته الكهنوتيّة، حينَ اعترَفَ أمام الملائكة وأمام البشر بمحبّته للرّبّ وباستعدادِهِ للشّهادة لهُ في كلّ عملٍ وفكرٍ وكلمة.

[3] راجع متى ٢٦ / ١٧ – ٢٩؛ مر١٤/ ١٢–٢٥؛ لو٢٢ / ٧ –٢٠.

[4] وأيضًا: "لستُ أدعوكُم بعدُ عبيدًا، لأنّ العبدَ لا يعلمُ ما يعملُ سيّدُه، بل دعوتُكم أحبّاءَ، لأنّي أعلمتُكم بكُلّ ما سمعتُه من أبي" (يو١٥ / ١٥).

[5] راجع أيضًا، رؤ٤ – ٥؛ ٧ / ٩ – ٨ / ٤.

ألدُخول في جوّ منَ اليَقظة الرّوحيّة

إنّ طريقة الاقتراب من بيت القربان والتّعاطي مع جسد الرّبّ ودمه، تُعبّران عن العلاقة الرّوحيّة بين الكاهن (أو الشّماس) وَالرّبّ يسوع. فحين يقترب الكاهن منَ الرّبّ ويشعُر بعدَم استحقاقه، فليتذكّر هذه الصّلاة من الكتاب المقدّس:

"نسَمةُ البشر سِراجُ الرّب وهو يفحَص جميعَ أخادير الجَوف" (أم ٢٠ / ٢٧)، "أللهمّ اسبِرني واعرِف قلبي، امتحنّي واعرِف همومي، وانظُر، هَل من سبيلِ سوءٍ فيّ؟ واهدِني سَبيلَ الأبد" (مز ١٣٩ / ٢٣ - ٢٤).

هذه الصّلاة تُساعدُ الكاهن للدّخول الى أعماقه حيثُ يسكُن الله. تقولُ الآيةُ في سفر الأمثال، أنّه مع كُلّ نفَسٍ يتنشّقُه الإنسان، يرى الله باطنَهُ وخفاياه. ولكي يقتَرِب من جسدِ الرّب ودمه، يُعلِنُ أمامهُ ضُعفَهُ ورغبتهُ بالبرارة والاستحقاق، فيقول: "أللّهمّ اسبِرني واعرِف قلبي، امتحنّي واعرِف همومي، وانظُر، هَل من سبيلِ سوءٍ فيّ؟ واهدِني سَبيلَ الأبد".

قواعد كيفيّة التّصرُّف في المناولة

ملاحظة: ألمقصود من هذه القواعد أو الإرشادات، مُساعدة الّذين هم في علاقة مباشرة مع القربان، الكهنة وأصحاب الرُّتَب الشّماسيّة وغيرهم والمؤمنين أيضًا، للحُضور والإدراك الواعي لسرّ الأسرار الّذين يقتربون منه. إذ لا ينبغي للمؤمنين، على اختلاف درجاتهم ورُتَبهم، أن يجهَلوا ما يَفعلون: "مخافة الرّب رأسُ المعرفة، أمّا الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب" (أم١/٧). وليسَ المقصود اقتراح أو إملاء أو تحديد حركات للسُّجود والخشوع والتّقوى للكاهن والمؤمنين ليكونوا موجَبينَ على ممارستها. لأنّ هذا الأمر غير لائق بمؤمنين اختَبَروا الرّب وبلَغوا درجةً من النُّضوج والعلاقة الشّخصيّة معهُ، تُحرّرُهم من شريعة المسموح والممنوع، والمفروض وغير اللّائق. فهُم قادرون أن يُكوّنوا تعابيرَ تقواهُم للرّبّ على أُسُسٍ ناضجة، لا تتعدّى السُّجود والصّمت واليَقظة الظاهرة والباطنيّة والاحترام أمام مَهابة سرّ الأسرار، سرّ القربان.

ألسّجود[٦] أمام بيت القُربان: "فإنّهُ مكتوب: للرّبّ إلهك تَسجُد، وإيّاهُ وحدهُ تَعبُد" (متى ٤ / ١٠)[٧]. ألسّجود هو من علامات الوَقار والإكرام والخُضوع والاتّضاع. وهذه جميعُها تَجوزُ لله فقط، وكَم بالأحرى، عندما يقتَربُ الكاهن من بيتِ القُربان، ليَفتحهُ لمناولة المؤمنين ومن بعدها، ليُعيدهُ إلى مكانه!

ألانتباه واليَقين لِحَمل القُربان: عندما يحملُ الكاهنُ القُربان بين يديه لمُناولة المؤمنين، فليتذَكّر بذهنٍ مُستَنير، أنّهُ يحملُ الله الحيّ، الإنسان الكامل والإله الكامل: "دمُ المسيح، الّذي قرّبَ نفسَهُ لله بالرّوح الأزليّ قُربانًا لا عيبَ فيه، يُطهّرُ ضميرَنا من الأعمال الميّتة، لنعبُدَ الله الحيّ" (عب ٩ / ١٤).

---

[٦] ألمقصود هنا بحركة "السُّجود"، ألانحناء العميق أمام بيت القربان.

[٧] راجع أيضًا، خر ٢٠ / ١ - ٥؛ تث ٥ / ٦ - ٨؛ ١٠ / ٢٠؛ لو٤ / ٨.

المناولة: هو وقتُ "الوحدة":

- **بينَ المؤمنين والرّب** "مَن يأكُل جسدي ويَشرَب دمي يثبُتُ فيّ وأنا فيه" (يو ٦ / ٥٦).
- **وبينَ الرّبّ، والمؤمنين بعضهُم البعض** "وحّدتَ يا ربُّ لاهوتَكَ بناسوتِنا وناسوتَنا بلاهوتِكَ، حياتَك بموتنا وموتَنا بحياتِكَ، أخذتَ ما لَنا ووَهبتنا ما لَكَ...".
- **وبينهم ومَن سبَقوهم للحياة الأبديّة** "مَن يأكُل جسدي ويشرَب دمي ينالُ حياةً أبديّة، وأنا أُقيمُهُ في اليوم الأخير" (يو ٦ / ٥٤).

لذا، يجب احترام وقت المناولة لأنّهُ وقتُ الوحدة بين بعضنا البعض مع الرّب. كما يجبُ تفادي "الأسباب الصّوابيّة" لطَلب التّناول في وقت آخر، هذا إذا وُجدَت حقًّا مثل هذه الأسباب أو الأعذار.

بهذا الجوّ الأسراريّ وبضمائرَ نقيّة وَحُضورٍ يَقينيّ للاقترابِ من القدّوس وسرّ الأسرار، يتقدّم الكاهن والمؤمنون لِتناوُل القربان، بفعلِ إيمانٍ. ويُردّدُ الكاهن العبارات التي قالها الرّبّ يسوع وقتَ مُناولته جسده ودمَه لتلاميذه: "خذوا كُلوا هذا هو جسدي. وهذا هو دمي، دم العهد، الذي يُهرقُ من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى ٢٦ / ٢٦ . ٢٨)[٨]. هذه العبارات، صاغتها الكنيسة بجُملةٍ يُردّدُها الكاهن (أو مَن يُعاونُهُ في المناولة) على مَسامع المُتقدّمين للمناولة، لتُذكّرَهُم بمواعيدِ الرّبّ يسوع الفصحيّة والخلاصيّة: "جسد سيّدنا يسوع المسيح ودمهُ يُعطَيان لك لمغفرة خطاياك وللحياة الأبديّة". تَرداد هذه الجملة هي واجبٌ على الكاهن ومساعده، وهي حقٌّ لكلِّ مُتقدّمٍ لتناول سرّ القربان أن يسمَعها ويفهمَها ويتأمّل بكلماتها.

أمّا طريقة المناولة، فتتمُّ على الشّكل التّالي: يُناولُ الكاهن (أو مَن يُعاونُه) القُربانةَ، واضعًا إيّاها بين أَيدي المؤمنين، وهم يَتناولونَها بأفواههم في الوقت نفسه، قبل الاستدارة للرُّجوع إلى أماكنهم. لأنّ الرّبّ يسوع حاضرٌ في سرّ القربان بشكلٍ محجوبٍ عن عيوننا الخارجيّة، ولكن واضحٌ على أعيُنِ بَصائرنا الدّاخليّة. فبالإيمانِ نَراهُ وَنتّحِدُ به. هو الّذي قال لنا: "أنا ذاهبٌ الى الآب، ولن ترَوني من بعد" (يو ١٦ / ١٠)، وهو أعطَى الطّوبى "لمن لَم يَرَوا وآمنوا" (يو ٢٠ / ٢٩). فإنّنا بالإيمانِ فقَط، نفهَم سرّ القُربان الّذي نتّحدُ به، إذ "الإيمانُ هو اليَقينُ بالأمورِ المرجوّة، والبُرهان للأمور غير المَرئيّة" (عب ١١ / ١). في نهاية المناولة، يمسَح الكاهن وخادم المناولة أصابعَهُم بالإسفنجة، لئلاّ تتساقَط أجزاءُ القربانة على الأرض أو على أيّ شيءٍ آخر، فهذا جسدُ الرّبّ ودمهُ.

ملاحظة: تتمُّ مناولة المرضى، خارج الكنيسة، بحسَب طقس الكنيسة الإنطاكيّة السّريانيّة المارونيّة، الصّادرة عن بكركي سنة ٢٠١١؛ الصّفحات ٢٧-٢٩.

- **مناولة أصحاب الأدوار في القدّاس:** أو الأشخاص المسؤولين عن هندسَة الصّوت، الشّاشة، الجوقة الموسيقيّة، وغيرهم. هم أيضًا مدعوّون لتناوُل سرّ القربان والاتّحاد مع الرّب ومع إخوتهم. لذا، بعدَ مُناولة المؤمنين، يتقدّمُ الكاهن لِمُناولة أصحاب الأدوار، الّذين يُعلّقون خَدَماتهُم احترامًا ومهابةً وتكريمًا لسرّ القُربان، في جوّ من الصّمت. تُحبّذ هذه الطريقة على غيرها، أي التّناوُب على الخَدَمات أثناء تَناوُلهم إذ حينَها يُجبَرُ أصحابُ الأدوار على الخَلطِ بينَ فعل التّناوُل وفعل الخِدمة، فَيُحرَمونَ هم أنفُسِهم منَ الاقتراب من سرّ القُربان بِضمائرَ هادئَة وَبِحُضورٍ يَقينيّ للرّب.

[٨] بالإضافة الى المرجع المذكور سابقًا (يو ٦ / ٥٤).

في حالات وقوع القربانة أو الدّم على الأرض: يأخذ الكاهن القربانة الواقعة على الأرض ويتناولها هو ويمسَح مباشرةً مكان سُقوطِها، بإسفنجةٍ مبلّلة بالماء. وعند سقوط الدّم أيضًا، يلتقطهُ بإسفنجةٍ، ثمّ يمسَح مكان سقوطه بالاسفنجة المبلّلة. وفي حال وقوع القربانة من فم شخصٍ مريض، توضع القربانة في وعاء ماء، في مكانٍ مناسِب في الكنيسة لكي تتحلّل. ثمّ يُطرح الماء مع محتواه في مصرف الأَشياء المقدّسة، أو على مكانٍ ترابيّ غير مُداس عادةً، كتراب نبتةٍ مثلاً. وتُغسَل الإسفنجات (وهذا أيضًا، لجميع أدوات الاحتفال الإفخارستيّ، الكؤوس والصّينيّة والشّراشف والصّمدات) المستعمَلة في القدّاس ويُطرح ماؤُها أيضًا على مكانٍ ترابيّ غير مُداس أو في المصرِف sacrarium.

ملاحظة: أثناء رَفع الصّمدة الّتي يَتمُّ عليها رتبة الكَسر والمزج، إذ يقَع عليها فُتات القربان، يَطويها الكاهن بحسب طيّاتها، وهي موضوعة على المذبح قبل أن يرفعَها.

اللّباس أثناء المناولة:

- **المعاونين:** البطرشيل فوق الجبّة.
- **الشمامسة والشدايقة:** الكتّونة والبطرشيل.
- **الخدّام غير الاعتياديّين:** القميص الأبيض (aube أو كتّونة).

ملاحظة: تُتّخذ كلّ التّدابير السّابق ذكرُها، لِمناولة المؤمنين داخل الكنيسة أم خارجَها.